العرب
السبت 2020/04/25
السنة 42 العدد 11688

اللاجئون السوريون في لبنان يعيشون الوباء تحت مطرقة الغلاء

مخيمات اللجوء تفتقد بهجة رمضان خوفا من كوفيد - 19

استقبل اللاجئون السوريون في لبنان شهر رمضان هذه السنة بالكثير من الخوف بسبب انتشار فايروس كورونا المستجد الذي فرض عليهم عدم مغادرة الخيام للعمل وتحصيل القوت وقلل من فرص حصولهم على المساعدات، وتركهم مذبذبين بين الخروج دون وقاية وبين البقاء فرائس للفقر والجوع.

الكميات قليلة والأفواه كثيرة

بيروت – حلّ على اللاجئين السوريين في لبنان رمضان جديد، لكنّه الأصعب خلال سنوات الشتات واللجوء، خاصة مع انتشار جائحة كورونا.

ووصف الشيخ رشيد صطوف، من منطقة البويضة، الوضع بأنه أصعب سنة تمرّ على اللاجئين.

ولفت صطوف (60 عاما) إلى أنه "في الأعوام السابقة كان بإمكاننا الحصول على مساعدات غذائية للشهر الفضيل، لكنّ هذا العام لا نملك القدرة المادية.. وما زاد الطين بلّة جائحة كورونا التي فرضت علينا البقاء داخل الخيم".

وأكد "فقدنا البهجة.. لا أتحدث عن بهجة هذا الشهر الفضيل، وإنّما الحياة بأكملها".

وتنشغل دول العالم حاليا بمحاربة الفايروس، غير آبهة بالعائلات التي هربت من شظايا البراميل المتفجّرة، جراء الحرب السوريّة، ولجأت إلى الخيم، لتبقى على قيد الحياة، وهي الآن بأمسّ الحاجة للرعاية أكثر من أيّ وقت مضى.

وتتحضر مخيمات اللجوء للشهر المبارك في قلق من تطورات كورونا وتداعيات أسوأ أزمة اقتصاديّة وماليّة يعانيها لبنان.

> **مخيمات اللجوء تتحضر للشهر المبارك في قلق من تطورات كورونا وتداعيات أسوأ أزمة اقتصاديّة وماليّة يعانيها لبنان**

ولا يملك غالبية اللاجئين رفاهية البقاء داخل الخيم من دون عمل يكسبون منه القوت اليومي لعائلاتهم، فضلا عن تأمين سبل الوقاية أو الرعاية الصحيّة في ظل الجائحة. واختلفت أجواء شهر رمضان بين اللاجئين السوريين، على مدى تسع سنوات، فشتان بين من يقيم تحت سقف بيته في وطنه ومن يعيش في خيمة ملفوفة بأكياس من النيلون، ثبتّت بدواليب (إطارات) السيارات، لتتحدى الفصول الأربعة.

وقالت حنان الزهوري، من منطقة القصير وتعيش بمخيم للاجئين في عكار (أقصى الشمال اللبناني)، "في أغلب الأيام لا نملك ثمن ربطة الخبز، والمساعدات شبه غائبة منذ 10 أيام تقريبا حصلنا على كرتونة إعاشة، لكنّها لا تكفي لإطعام أولادي العشرة".

وأضافت الزهوري (34 عاما) متسائلة "كيف سنصوم هذا العام.. لا نعلم وفي الأساس نحن نشتهي الخبز، ناهيك عن غياب الوقاية من كورونا".

زادت جائحة كورونا وتداعياتها العبء على عائلات اللاجئين في مخيمات عكّار، حتى أثقلت كاهلها؛ بسبب الفرقة والجوع والفقر، وبقي شهر رمضان وما فيه من طقوس أثير الذكريات وحنينا لا ينتهي.

وأكد فاضل شحادة (62 عاما) من منطقة القصير "هذا العام يمرّ علينا الشهر الفضيل من دون طعم ولذّة، لاسيّما وأن الأجواء الرمضانيّة غائبة عن المخيم، خصوصا مع إقفال المساجد بسبب كورونا".

وتابع "الظروف المالية صعبة للغاية، وهذا الأمر ينعكس علينا بشكل سلبي، إذ لا نستطيع تأمين الخبز مع توقف الأعمال.. نحن نعاني الويلات مع غياب المساعدات.. كيف أعيل أولادي الـ13؟".

ولا يختلف حال عدنان الكنج (60 عاما) من منطقة القصير عن غيره، حيث قال "من هو مقتدر في المخيم يستطيع شراء بعض الخضار لعائلته".

وأضاف "نُقبل على شهر الرحمة، ونسأل أهل الخير أن ينظروا إلينا بعين الرأفة".

وأشارت صالحة الحسين (48 عاما)، من ريف القصير، إلى أنهم يتلقون مساعدات من المنظمات "كلّ 15 يوما نحصل على حصة غذائية تحتوي على برغل وأرز، لكن ذلك غير كاف لإشباع عائلتي".

وتابعت "بسبب الغلاء المستشري هذه الأيّام لا أستطيع تأمين الموز أو التفاح لأولادي".

ولا تنتهي حكايات اللاجئين، في ظلّ تجاهل مناشداتهم من جانب المنظمات والسلطات اللبنانية، لكنّ العتب وحده يطغى على ألمهم الظاهر على ملامحهم.

وصعّدت السلطات اللبنانية في 2017 مطالبتها بعودة اللاجئين إلى سوريا، وضغطت على المفوّضية الأممية لتنظيم عمليات العودة، رغم استمرار النزاع في سوريا والمخاوف المبررة من ملاحقة السلطات للعديد من اللاجئين العائدين.

ويزيد من صعوبة الأوضاع في لبنان أنه يشهد منذ 17 أكتوبر الماضي احتجاجات شعبية ترفع مطالب سياسية واقتصادية، ويغلق مشاركون فيها من آن إلى آخر طرقات رئيسية ومؤسسات حكومية.

وبحسب تامر الشويرتاني، ناشط متطوع في جمعية "سوا منوصل"، فإنه "بمناسبة حلول الشهر الفضيل هناك أفراد يقومون بمبادرات فردية للاجئين، ونحن نقوم بتوزيعها عليهم".

وأضاف الشويرتاني أن "المساعدات تأتي على سبيل مواد غذائية أو مساعدات ماديّة، ونحن نقوم بشراء كلّ ما يستلزم اللاجئين من خبز ومواد أساسيّة.. نقوم بكلّ ما بوسعنا لإعالة المئات من العائلات في مخيمات اللجوء، صحيح أنّ هناك ظروفا مالية صعبة، لكنّ روح النخوة والشهامة موجودة، لاسيما في رمضان".

وتابع "فريقنا مؤلف من 140 متطوعا من مختلف الجنسيات، وجميعهم يمتلكون خبرات بشتى المجالات، إذ نسخرها ليس فقط من خلال المساعدة العينية، وإنّما من خلال خدمة كلّ ما يستلزم اللاجئين".

وقال "أطلقنا مبادرات عدّة لشهر رمضان غير توزيع الحصص الغذائية، وإنما أيضا تعليم اللغة الإنجليزية ضمن ساعات محدّدة والدراسة تكون عن بعد".

وأشار إلى أنهم تعاونوا "مع الهيئة الطبية الدولية (منظمة الصحة العالمية) وقدموا جلسات توعية لما يقارب 60 مخيما"، حول الإجراءات الاحترازية في ظلّ الجائحة.

وأضاف "خلال عملنا في المخيمات لمسنا الخوف لدى اللاجئين من تداعيات الجائحة الاقتصادية أكثر من تداعياتها على صحتهم، في ظلّ انعدام فرص العمل وغلاء الأسعار".

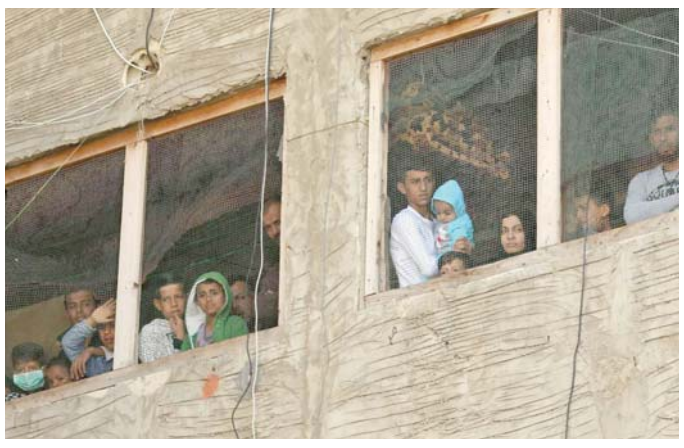

لا يملكون غير الانتظار

ولفت إلى أن "مفوضية شؤون اللاجئين وبرنامج الغذاء العالمي تساعد 30 في المئة إلى 35 في المئة من السوريين في لبنان.. بحسب إحصائية مفوضية شؤون اللاجئين هناك 910 آلاف لاجئ سوري مسجّل (لديها)، أي هناك ما يقارب 300 ألف لاجئ يحصل (كل منهم) على 27 دولارا من البرنامج". وتقدّر الحكومة عدد السوريين الفعلي في لبنان بـ1.5 مليون.

كورونا يمنع وصول المساعدات إلى فقراء غزة في رمضان

كيف السبيل إلى هذه المساعدات

اليد قصيرة والعين بصيرة

غزة – يخشى صالح جبريل الذي يعيش في قطاع غزة المحاصر أن يكون شهر رمضان هذه السنة الأقسى في حياته، إذ لن يكون بمقدوره الاستفادة من المساعدات والزكاة لإعالة أسرته الفقيرة، في ظل تدابير الإغلاق المفروضة بسبب وباء كورونا.

وقال جبريل (47 عاما) "سيكون رمضان لهذا العام الأصعب علينا. كنا ننتظره لنوفر الحد الأدنى لعله يكفينا لباقي العام، لا أعرف كيف سنتدبر أمورنا.. الوضع في البلد ميت بسبب كورونا".

ووفقا لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، يعاني أكثر من ثلثي سكان القطاع البالغ عددهم نحو مليوني نسمة، من الفقر أو الفقر المدقع. وتبلغ نسبة البطالة فيه 43 في المئة.

وشهر رمضان هو عادة شهر المشاركة والتبرعات، وتعمل المساجد والجمعيات الخيرية خلاله على تنظيم إفطارات للفقراء والمحتاجين.

لكن هذه السنة، التجمعات محظورة في قطاع غزة في إطار إجراءات الوقاية من جائحة كورونا. وسجل قطاع غزة 17 إصابة حتى الآن بالفايروس.

ويعيش جبريل مع زوجته وأطفاله الستة في منزل صغير مكوّن من غرفتين ومطبخ صغير وحمام، في حي الزيتون الفقير في جنوب شرق مدينة غزة.

ويقول "الجميع يشكو من الوضع، الأسواق والمساجد مغلقة، أهل الخير الذين يعطوننا زكاة المال والمساعدات في رمضان أوضاعهم أيضا صعبة".

وأضافت زوجته أم محمد (45 عاما) "لا تدخل اللحوم بيتنا، لا نستطيع شراءها".

ويباع كيلو لحم البقر في غزة بنحو 14 دولارا. وبحسب الأمم المتحدة، يعتمد حوالي 80 في المئة من سكان القطاع على المساعدات.

وأشار جبريل إلى أنه يحتاج حوالي 552 دولارا شهريا على الأقل "ليعيش وعائلته مثل البشر".

> **رغم حالة القلق زين كثيرون من أهالي قطاع غزة واجهات منازلهم ومحالهم التجارية بالفوانيس الرمضانية**

ويتلقى الرجل الأربعيني مساعدة من وزارة الشؤون الاجتماعية كل أربعة أشهر بقيمة حوالي 500 دولار يقول إنها "لا تكفي لدفع فاتورة الكهرباء والمياه وغاز الطهي والأكل والشرب ودواء أولادي المرضى".

ويعاني اثنان من أبنائه من مرض "التلاسيميا" الوراثي.ورغم أن عدد مصابي فايروس كورونا في القطاع مازال محدودا إلا أن الإجراءات الاحترازية مشددة، علما أن منظمات غير حكومية حذرت من خطورة انتشار الفايروس في القطاع، إن حصل، بسبب الكثافة السكانية.

ولا توجد في منزل عائلة جبريل المتهالك معقمات ولا منظفات، ووضعت قطع صغيرة من الصابون على حوض مغسلة مكسورة بجانب حمام لا باب له.

وتفضل أم محمد البقاء مع أطفالها في البيت تفاديا للإصابة بالفايروس، رغم أن جزءا من سقف غرفة نوم الأطفال سقط عليهم وهم نائمون قبل أيام. وتقول "كورونا أسوأ من الحرب، نبقى في البيت أفضل من أن نموت بسبب الوباء".

وحذر وكيل وزارة الصحة في غزة يوسف أبوالريش من ازدياد أعداد الإصابات.

وقال "قد نصل للحظة نواجه فيها ألفي إصابة، الإمكانيات متواضعة جدا هنا، نعمل لنكون مستعدين لمواجهة هذا السيناريو الأصعب".

وطالب الناطق باسم وزارة الصحة أشرف القدرة برفع الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ أكثر من 13 عاما. وحث العالم على توجيه "الدعم العاجل والمباشر للوزارة التي تواجه جائحة كورونا بموارد محدودة ومستنزفة خصوصا مواد الفحص المخبري وأسرة العناية المركزة وأجهزة التنفس الصناعي".

وتعتمد عائلة عبدالله أبوالعمرين (50 عاما) على المساعدات في قطاع غزة.

ويقول عبدالله وهو أب لسبعة أطفال وكان بائع فاكهة قبل أن يصبح عاطلا عن العمل "أخشى ألا يقدم أحد المساعدات بسبب كورونا".

لكنه لا يريد أن يفقد الأمل، مضيفا "يجب ألا نيأس أو نشعر بالإحباط، نأمل أن تتحسن الأحوال وإن بعد حين".

ويعتبر شهر رمضان مناسبة اجتماعية تجتمع فيها العائلات على مائدة الإفطار وفي صلاة التراويح، لكن هذا العام كل شيء تغير، ليس في غزة فحسب وإنما في جميع أنحاء العالم.

وقررت السلطات استمرار إغلاق المساجد والأسواق الشعبية والمقاهي وقاعات المناسبات وصالونات الحلاقة والبسطات، لكن عددا من المحال التجارية لا تزال مفتوحة.

ورغم حالة القلق، زيّن كثيرون من أهالي القطاع واجهات منازلهم ومحالهم التجارية بالفوانيس الرمضانية في محاولة لإضفاء شيء من أجواء البهجة.

وأقيمت كذلك أكشاك صناعة وبيع حلويات القطايف التي ترتبط تاريخيا بمائدة إفطار رمضان في غزة وعدد من الدول العربية.

ويقول معين عباس، وهو صاحب محل لبيع المثلجات، "لا مكان نذهب إليه، ولكن رغم صعوبة الوضع الاقتصادي بسبب كورونا، نزين بيوتنا بفوانيس رمضان، نريد أن يشعر أطفالنا بأجواء الشهر الكريم".